مستقبل العلاقات العراقية الإيرانية التركية 1923–2007

د. رواء زكي يونس الطويل*

مستخلص البحث

ان صورة العالم اليوم والدول الثلاث (العراق وتركيا وإيران) في قلبها، قد تبدلت تبدلاً كبيراً بعد انتهاء الحرب الباردة، وما نتج عنها من سيطرة القطب الواحد على السياسة الدولية، كما ان طبيعة التجاوز الجغرافي والذاكرة التاريخية المشتركة، المثقلة بالحقبات الايجابية والسلبية، تؤثر في انتاج مصالح متوافقة أو متناقضة بين المتجاورين، وهذا المبدأ ينطبق على الدول الثلاث، ليساهم في تشكيل المشهد السياسي لهذه البقعة من العالم

المقدمة

ان تطوير العلاقات العراقية _التركية _ الايرانية يكمن في انشاء تكتل اقتصادي، والذي يتلخص في انشاء سوق مشتركة وتسهيلات حدودية جمركية، مع تقارب ثقافي يعزز ما هو مشترك ومفيد في التراث والحضارة واخيرا لابد من التأكيد على ان تطوير هذه العلاقات لايلغي الخصوصية السياسية والثقافية والاجتماعية لكل امة من هذه الامم بل يعززها.

ولا يكفي ان تتكل اطراف المثلث المتجاور التي تجمع بينها علاقات تاريخية وثقافية ودينية على الروابط التاريخية ذلك ان المستقبل واعد لما تحوي منطقتنا من خيرات وموارد تؤهلها لتحالف مستقبلي متكامل يساهم في تطوير مجتمعاتنا.

وتبقى ايران مهمة لتركيا، كونها تشكل معبراً تجارياً لها الى الدول الاسيوية كذلك تركيا تشكل المنفذ الرئيسي لتجارة ايران البرية مع اوربا ،هذا بعد ان كانت ايران وتركيا قد انضوتا تحت المظلة الغربية لتشكلا موقعاً متقدماً في مواجهة الاتحاد السوفييتي الا ان قيام الثورة في ايران وحدوث الانقلاب العسكري في تركيا 1980 ادى الى تغير استراتيجي

* استاذ مساعد، قسم الدراسات الاقتصادية والاجتماعية، مركز الدراسات الاقليمية

في علاقة الدولتين ونتج عنه توثق علاقة تركيا بأمريكا، وانتهاج ايران سياسة عدائية تجاهها.

اهمية البحث

تقع الدول الثلاث في محيط خطر ففي مرحلة ما، من العقد المقبل ستمتلك، فضلاً عن الدول الكبرى غير العربية في هذا المحيط اسرائيل وروسيا وباكستان والهند اسلحة نووية ومن المحتمل ان تمتلك دولة عربية واحدة او اكثر مثلاً السعودية، مصر، سوريا، ليبيا، الجزائر اسلحة نووية(1). فموقع الدول الثلاث مهم في قارتي اسيا واوربا، فالجغرافية تعتبر من اقل العوامل تعرضاً للتغير في تاريخ الشعوب وليس في العالم منطقة اكثر اهمية في الوقت الحاضر من منطقة الشرق الاوسط، وما يترتب عليه من خطورة استراتيجية ودور اساسي في تقرير مصائر الشعوب التي توطنها (2).

وتشكل كل من تركيا وايران والعراق من دول الشرق الاوسط اهمية جغرافية، وهي دول جوار جغرافي في بيئة اقليمية واحدة تؤثر وتتأثر كل واحدة منها بالاخرى فحالة اللافكاك بين هذه الدول لاسبيل للخلاص منها، فهي نتاج جغرافي وتاريخي (3)، كما تبرز المشكلة الكردية، فمنذ بدأ الاكراد يتلمسون شخصيتهم القومية في العقود الاخيرة من عمر السلطنة العثمانية (4)، وخصوصا ان معاهدة سيفر 1920 التي لم يكتب لها الحياة، اقرت حكما ذاتيا للاكراد في منطقة جنوب شرق الانضول. ويتطلب حل القضية مقاربة مختلفة، لاتختصر المشكلة بأنها نزعة انفصالية او تخلف اقتصادي واجتماعي، بل اعتراف من السلطة بوجود مواطنين من قومية مختلفة هي الكردية لهم حقوق سياسية وثقافية، كتعليم اللغة الكردية واستخدامها، والسماح بالبرامج التلفزيونية والاذاعية الناطقة بالكردية (5).

مشكلة البحث

يكشف الارث التاريخي عن الصراع بين العراق وايران وتركيا حيث كان الطابع الغالب في الاتجاهات العامة لهذه العلاقات هو التوتر وفي حالات قليلة توافق عابر لاتلبث ان يتحول الى ازمات عبرت عن نفسها بصيغ مختلفة سرعان ماتم احتوائها عندما كان العراق يخضع لذات المؤثرات التي تخضع لها عناصر الاقليم العربي.

فعلاقة العراق مع تركيا وايران ستبقى محكومة بالعامل الثقافي الذي يتألف من الدين واللغة والاعراف والتقاليد ويقدم التاريخ ادلته بتوصيف تركيا وايران كلاً حسب توجهاتها واهدافها لهذا العامل من خلال جعل دول جوارها العربي الاسلامي بمثابة منطقة ضغط تهاجمها التيارات من كل مكان بهدف اضعافها وتفتيت ثقافتها الوطنية. وهذا لايعني اغفال العامل الدولي ودوره في التأثير على نمط العلاقات قديماً وحديثاً.

هدف البحث

يهدف البحث الى بيان كيفية سعيالدول الثلاث العراق وتركيا وايران الى تقديم عوامل الالتقاء والمصالح المشتركة وابراز مكامن الجذب لدى كل منها، حيث تلعب المصالح في عالم اليوم دور المفتاح السحري فتحدد اولويات واهتمامات الدول والمجتمعات. ويفسر ذلك قدرة اوربا على تناسي قرون من الحروب والكراهية وتخطي التمايزات الدينية والعرقية والثقافية، لتنضوي في اتحادات سياسية واقتصادية وثقافية تنشد منها مصلحة شعوبها.

فرضية البحث

يفترض البحث ان صورة العالم اليوم والدول الثلاث (العراق وتركيا وايران) في قلبها، قد تبدلت تبدلا كبيرا بعد انتهاء الحرب الباردة، وما نتج عنها من سيطرة القطب الواحد على السياسة الدولية. كما ان طبيعة التجاوز الجغرافي والذاكرة التاريخية المشتركة، المثقلة بالحقبات الايجابية والسلبية، تؤثر في انتاج مصالح متوافقة او متناقضة بين المتجاورين، وهذا المبدأ ينطبق على الدول الثلاث، ليساهم في تشكيل المشهد السياسي لهذه البقعة من العالم.

الباب الاول: مدارك امنية بين الدول الثلاث

المطلب الاول: الموقع والادوار

تبرز اهمية الموقع الجغرافي لهذه الدول من خلال موقعها واشرافها على طرق المواصلات البرية والبحرية التي تربط بين اوربا واسيا واكسبها هذا الموقع المتميز فرصة التحكم والسيطرة والاشراف على المنافذ البحرية والطرق البرية قديماً وحديثاً، فضلاً عن ذلك قربها واحتضانها لمنابع النفط والمياه، مما اضفى على موقعهم خصوصية واضحة واهمية ستراتيجية بالغة الخطورة له تأثيراته في المصالح الاقليمية والدولية.

فتركيا تقع في موقع مهم بين قارتي اسيا واوربا وفي وسط مثلث البلقان(6) والقوقاز والشرق الاوسط بمساحة 780 الف كم 2، وعبر تركيا تمر الخطوط البرية والحديدية من اوربا الى اسيا اضافة الى ايران وتوصل روسيا مع منطقة الشرق الاوسط، ومؤخراً بدأت مشاريع لنقل النفط القزويني عبر تركيا الى اوربا والعالم (7). فضلاً عن ذلك فان تركيا هي الدولة الاغنى بالمياه في الشرق الاوسط، والنهران الاكثر اهمية في سوريا والعراق ينبعان من تركيا.

ويتيح اتساع جغرافية تركيا اجراء مناورات عسكرية مشتركة للقوى البرية والبحرية والجوية، وهي بلد زراعيً وغني بالموارد الطبيعية مثل الحديد والفحم والكروم والنحاس وتغطي مواردها النفطية ثلث حاجاتها من النفط (8).

كما ان موقع ايران الجغرافي يعتبر من اهم العوامل المؤثرة في سياستها الخارجية، ومنحها موقعها الممتاز اهمية دولية (9) وهذه الاهمية قد استفادت منها ايران في ايام الازمات الدولية حيث ان هناك تنافس دولي عليها لذلك كانت الدول الكبرى تسعى لكسب ايران مما منحها حرية الحركة السياسية في النظام الدولي وحافظ على استقلاليتها ووحدة اراضيها لفترة طويلة (10)، فالاتحاد السوفيتي كان يعتبر ايران ممر له الى المحيط الهندي (11) وبذلك كان يسعى الى كسب او ضمان حيادها وكذلك بالنسبة للولايات المتحدة فانها كانت تروم وضعها في الفلك الاستراتيجي العربي- الامريكي كما حصل في عهد الشاه عام 1979 (12).

ان موقع العراق الستراتيجي بين الشرق والغرب كان عاملاً جوهرياً واساسياً في توجيه انتباه البريطانيين وتحديد مسارات تغلغلهم ونفوذهم فيه: انه بمثابة القلب للشرق الاوسط وخطورة موقعه وثروته النفطية تفسر جوانب من صراعه الطويل مع قوى اقليمية

ودولية عديدة (13). ويشكل موقع العراق الجغرافي عنصراً مهماً في تشكيل سياسته الخارجية فهو بمثابة بوابة الوطن العربي الشرقية والحاجز الدفاعي لحماية الامن القومي العربي، فقد ترتب على وضعه الجغرافي ومجاورته لاكبرواخطر قوتين اقليميتين هما تركيا وايران (14) في اثارة مشاكل عديدة جغرافية وبشرية واقتصادية تبلورت حول قضايا رئيسية مثل مشكلة الموصل، الاقليات، المياه، شط العرب، الحدود، الاحواز....الخ.

وبالتالي تطورت علاقات العراق مع تركيا وايران من خلال قيام الاخيرتين باستغلال توظيف عناصر الجوار الجغرافي الطبيعية والبشرية والاقتصادية مع العراق لتحقيق مكانه اقليمية رائدة في المنطقة ولاضعاف مقومات العراق العسكرية والاقتصادية باشغاله عن دوره كموازن عربي اقليمي (15).

ان الشرق الاوسط هو المنطقة التي يعيش فيها العالم العراقي والتركي والايراني، وهو المكان الذي التقت فيه الحضارات الاكثر اهمية في العالم، وهو قلب العالم وعينه، وترتبط مضاعفة القيمة المعنوية والمادية لهذه المنطقة، وضمان امنها، باقامة علاقات جيدة بين سكانها وان عدم اقامة مثل هذه العلاقات يؤدي الى تفاقم الاضرار واذا كان العالم يتجه نحو العولمة لذا توجد ضرورة لتقويم خبرات المكان من اجل المصالح الاقتصادية فالحضارة نتاج انساني مشترك (16).

المطلب الثاني: توحيد الامكانات

ان الاسلام جسر معنوي مهم جداً للتواصل بين الدول المذكورة واذا تركنا الاخطاء التاريخية فيجب اتباع طريق العقل اساساً. ان وقوف العرب ومحاربتهم الى جانب بريطانيا خلال الحرب العالمية الاولى ضد الجيش العثماني وعدم اعتراف أي دولة عربية شرق اوسطية بجمهورية شمال قبرص التركية وتعاون اليونان وسوريا ودعم انشطة حزب العمال الكردستاني ضد تركيا يجب الا يرى كعقبة امام تطوير العلاقات التركية –العراقية – الايرانية (17).

في المقابل ان تطوير العلاقات التركية مع اسرائيل وتوقيع اتفاق التعاون العسكري بين البلدين من جانب تركيا، يجب الا ينظر انه عداء للعرب بل ان ذلك قرار تطلبه

المصالح الستراتيجية وليس موقفاً ضد العالم العربي (18) هذا فضلاً عن الروابط الدينية والتاريخية بين الدول المذكورة، كذلك المصالح المتبادلة في تطوير العلاقات بينهم فهي تمتلك النفط والثروة و تمتلك قوة بشرية مدربة وتقدماً تكنولوجياً، كما انها قطعت مسافة من التصنيع ولها تجربة رائدة في الديمقراطية.واذا دمجنا جميع المزايا لهذه الدول ووحدناها فيمكن ان نضع اسساً لتعاون اقتصادي قوي، يؤدي الى تسريع التنمية ورفع المستوى المعاشي والرفاهية في المنطقة ويقع دور مهم جداً للادارات الرسمية ولممثلي القطاع الخاص والمؤسسات المهنية والادارات المحلية (19).

ان توحيد الامكانات الاقتصادية للدول المتجاورة التي تعيش في منطقة الشرق الاوسط هو ضرورة عملية فبدلاً من شراء الاسمنت من اضنة في تركيا، وهي على بعد ساعتين من سوريا او لبنان مثلاً يتم استيراده من فرنسا وبدلاً من شراء الكويت الخضراوات من تركيا فهي تشتريها من اوربا، كذلك شراء الغاز الطبيعي لتركيا من روسيا بدلاً من سوريا وايران، وهذا لاينسجم مع المبدأ الاقتصادي، اذ ان الاسعار والنقل تحتل مكاناً مهماً في الكلف الاقتصادية.

الباب الثاني: تنسيق المواقف وطي الخلافات لمواجهة الاستراتجيات المعادية

المطلب الاول: المطلوب من تركيا تجاه العراق وايران

ان مطالبة العرب لتركيا بانهاء علاقتها مع اسرائيل لن تلق اذاناً صاغية في المدى القريب وخصوصاً، وان دولاً عربية اقامت صلحاً مع اسرائيل في حين تتوق دولاً اخرى لاقامة علاقة معها وتتحين التوقيت المناسب. وكما هو معلوم ان اسرائيل تساعد في عملية تحديث بعض قطاعات الجيش التركي كما تراهن تركيا على علاقاتها باسرائيل لاعادة الدفء الى علاقاتها بالولايات المتحدة، وقد باتت المؤسسة الحاكمة في تركيا مقتنعة في ضرورة تطوير علاقاتها الخارجية بما يتجاوز التوجية التقليدي نحو الغرب وخصوصاً مع محيطها العربي والاسلامي (20).

واعتمدت في الاونة الاخيرة سياسة انفتاحية تجاه روسيا وتوجت بزيارة افلاديمير بوتين الى انقرة كذلك سعت الى تحسين علاقتها المتوترة مع اليونان. ولن يزعج الالحاح التركي للانضمام الى الاتحاد الاوربي جيرانها العراق وايران ، فاذا تحقق ذلك سيضع اوربا على حدود العالمين العربي والاسلامي . بما في ذلك من منافع اقتصادية تبادلية وتفاعل

ثقافي يعزز فكرة حوار الحضارات يضاف الى ذلك ان علاقة تركيا الجيدة مع جوارها سيؤهلها لاداء دور الجسر بين هذا الجزء من الشرق والغرب الاوربي مضيفة نقطة ايجابية في سجل طلبها الاوربي في وجه النقاط الاعتراضية التي تواجهها وستجد الصناعة والمنتجات التركية القبول والاهتمام في الاسواق العربية (21).

في مقابل ذلك تستطيع ايران و العراق مد تركيا بحاجاتها من الطاقة التي ستتضاعف في العقود القادمة، كما ان احتلال الجيش الامريكي للعراق وافغانستان وضعه على مقربة من حدود ايران ليشكل تهديداً ميدانياً يترافق ذلك مع سعي امريكي واسرائيلي لمنعها من امتلاك القدرة النووية.ويقوم القادة الاسرائيليون باستحضار عملية تدمير المفاعل الذري العراقي في كل مناسبة وابداء استعدادهم لاعادة الكره ضد ايران. وتدرك اسرائيل ان نجاح طهران في امتلاك القوة النووية سيحرمها من عنصر تفوق استراتيجي تمتلكه دون دول المنطقة مؤمناً بذلك مظلة حماية لايران وحلفائها.

المطلب الثاني:المطلوب من ايران تجاه تركيا والعراق

سيدفع هذا الكم من المخاطر والتهديدات بايران الى تعزيز سياسة الصداقة وحسن الجوار التي تقدمها لتضمن الاستقرار على حدودها الغربية ومن الخليج، وجدير بالذكر ان معاهدة التعاون العسكري بين انقرة وتل ابيب عام 1996 اثارت حفيظة الايرانيين واعتبروها تضر بأمنهم رغم التطمينات والتبريرات التركية، وفي المقابل كانت تركيا تنظر بعين القلق الى التجارب الايرانية على صواريخ شهاب البعيدة المدى ومحاولة امتلاك القدرة النووية.

ان التسابق المحموم بين تركيا وايران لملأء الفراغ في جمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية بدأ يضعف او يصاب بالفتور منذ منتصف التسعينات من القرن الماضي حيث بدأت الامور تستقر والاوهام تتبدد،اذ تبين ان الجمهوريات هذه ليست مشاعاً مفتوحاً امام ايران وتركيا فهناك الولايات المتحدة والاتحاد الاوربي وريث الاتحاد السوفيتي، مما دفع الدولتين لاعادة النظر بعلاقتهما المتوترة وتحويلها من علاقة تخاصمية الى علاقة

تنافسية، وقد توج هذا التوجه الجديد بصفقة الغاز الشهيرة بين طهران وحكومة اربكان الاسلامية صيف 1996 رغم معارضة واشنطن (22).

وقد عبر الرئيس التركي سليمان ديمريل عن المرحلة الجديدة بعد لقائه الزعيم الايراني اية الله علي خامنئي اثر زيارته لطهران عام 1996 بقوله ان الهدف من زيارة ايران يرجع الى ضرورة اعادة النظر في العلاقات الثنائية من اجل رفع مستواها وزيادة التعاون، كما اكد ان الحدود التركية الايرانية التي تم ترسيمها عام 1639 تعتبر حدود صداقة بين الدولتين وقد تمتعت بالاستقرار والسلام خلال قرون عدة (23).

ان الخلافات الماضية حول الورقة الكردية التي استخدمت كوسيلة ضغط وخوف مشترك من احتمال قيام دويلة كردية في شمال العراق، هذا بعد وصول حزب العدالة والتنمية الى السلطة وقيام اميركا باحتلال العراق وانكشاف الدور الاسرائيلي غير الخفي مع اكراد الشمال، مما جعل انقرة توازن في علاقاتها بين اطراف المنطقة المتصارعة وتسعى لتطوير العلاقة مع جيرانها الايرانيين والعرب.

الباب الثالث: حتمية التعاون العراقي _الايرني _التركي

المطلب الاول: وضع الدول الثلاث سابقاً

شكلت المنطقة العربية نقطة جذب واغراء منذ القدم لاهمية موقعها الجغرافي وغناها الطبيعي ومع تجزء الامبراطورية العباسية الى امارات وولايات متنافرة فقد الكيان العربي وحدته السياسية والاقتصادية وبقي على ذلك الحال حتى اصبح جزءا من الامبراطورية العثمانية التي جزئت من قبل فرنسا وانكلترا الى كيانات وضعت تحت الانتداب بموجب اتفاقية سايكس_بيكو، و مع مرحلة الاستقلال عن الاستعمار ظهرت دول حديثة لايجمع بينها سوى جامعة الدول العربية والمنظمات المتفرعة عنها حيث ترافقت هذه المرحلة مع نشوء الكيان الصهيوني في فلسطين كثمرة تعاون المصالح الاستعمارية الغربية وحركة صهيونية ناشطة.

انتهجت اسرائيل منذ تاسيسها اقامة التحالفات مع دول المنطقة غير العربية لفك عزلتها ومحاولة تطويق الوطن العربي وقد نجحت في ذلك مع تركيا الكمالية_ وايران الشاه_واثيوبيا هيلاسلاسي على قاعدة الولاء للغرب والعداء للعرب وكان هذا التحالف يتطور كلما ساءت علاقة هذه الدول مع محيطها العربي (24).

بعد عودة الشاه الى الحكم أثر الانقلاب على مصدق عام 1953 ارتبطت مصالحه بالاستراتيجية الاميركية في شكل وثيق ادى دور الشرطي في المنطقة متكلاً على جيش قوي، ارتبطت ايران في تلك الفترة بعلاقة مميزة مع اسرئيل متخذة جانب العداء للقضايا العربية بانتصار الثورة الاسلامية عام 1979 لينهي مرحلة كاملة ويؤسس لحقبة جديدة تقوم على القطيعة مع اميركا والعداء لأسرائيل وتبني الموقف العربي وفي صلبه قضية فلسطين.

المطلب الثاني: العلاقات الاقتصادية للدول الثلاث بعد تنفيذ الحصار على العراق

كان العراق يشكل شريكا تجاريا قويا لتركيا طوال السنوات السابقة، مع تطبيق المقاطعة افل نجم هذه الشراكة وكانت التجارة الحدودية بين تركيا والعراق عند الحدود الشرقية الجنوبية لتركيا مثابة الشرايين المهمة لمناطق الاناضول الفقيرة ومع انقطاع هذه التجارة شهدت هذه المنطقة موجة من البطالة والركود الاقتصادي بعد ان كانت بدات خطواتها نحو التنمية والازدهار هذه الصورة السيئة للاوضاع الاقتصادية والضربات التي تلت الحرب على العراق التي انهكت الاقتصاد التركي زادت من القلق التركي تجاه مثل هذه الازمات التي قد تحدث من حولها خصوصا اذا كان الامر يتعلق بشريك تجاري اخر لتركيا.

ان ميزان التبادل التجاري بين ايران وتركيا بلغ نهاية العام 2005 اربعة مليارات دولار ويضاف الى ذلك تصدير ايران للغاز عبر تركيا بكميا ت كبيرة مما يرفع ميزان التبادل السنوي. وتعاني تركيا اليوم من مجموعة مشاكل او خلافات اجتماعية ولعل ابرزها تلك الناجمة عن الصراع بين العلمانيين والاسلاميين اضافة الى حالة الانقسام العرقي والاجتماعي بين الاتراك والاكراد عدا عن التحديات الاقتصادية الكبرى وعملية التحول السريع من مجتمع كان ريفيا قبل عدة عقود الى مجتمع مدني، فاكثر من ثلث الاتراك يعيشون في المدن. تبرز تركيا كدولة لها علاقات تجارية واسعة مع ايران من جهة ودولة ترتبط بنيتها الاقتصادية بالدعم الاميركي وتتأثر كثيرا به (25).

تسعى تركيا لتقويم جوانب المضار التي قد تلحق بها بسب تنفيذ المقاطعة ضد ايران والعمل على تخفيفها وفي هذا المجال تعتبر تجربة حرب الخليج الثانية ضد العراق

عام 1991 وتنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء اختبارا وتجربة مناسبة امام رجال الدولة في تركيا ففي تلك الحرب أدت انقرة دور حليفة واشنطن فسمحت للطائرات العسكرية الاميركية ان تستخدم قاعدة انجرليك في حربها ضد العراق مما جعل جبهة العراق الشمالية بتراء عمليا وافقدت العراق قدرته على المناورة من خلالها.

وتوقع الخبراء تغير العلاقة الاستراتيجية بين تركيا واميركا، لكن بعد الانتهاء من الحرب تناسى البيت الابيض بعض وعوده لتركيا من قبيل تقديم الدعم المالي لآنقرة لخفض ديونها الخارجية ودعمها في الحصول على قروض من صندوق النفد الدولي في ظل ظروف كانت تعيش تركيا خلالها ازمة اقتصادية لامثيل لها مما زرع اليأس لدى المسؤولين الاتراك وبدد امالهم في حل مشاكلهم الاقتصادية بدعم اميركي.

وبعد مرور سنوات على الحصار على العراق تكبدت تركيا خسائر كبيرة في المجال الاقتصادي واشارت احصاءات وزارة الاقتصاد والبنك المركزي ان خسائر تركيا بسبب المقاطعة الاقتصادية للعراق، بلغت مائه مليار دولار ومن اهم العوامل المؤثرة في هذا المجال توقف العائدات التركية التي كانت تجنيها من عبور النفط العراقي عبر تركيا وصولا الى اوروبا.

الباب الرابع:الملف النووي واثره على العلاقات بين الدول الثلاث

المطلب الاول: الامتيازات المقدمة لتركيا مقابل مقاطعة ايران

صرح عبدالله غول في 2006/3/10 خلال لقائه مع (محمد البرادعي) رئيس منظمة الطاقة النووية في فينا انه اذا فرضت الامم المتحدة مقاطعة ايران فقد تضطر انقرة للعمل بها.

ويعتقد بعض الخبراء الدوليين ان دعم تركيا الحقيقي للمقاطعة او لفكرة الهجوم على ايران تستلزم حصول انقرة على امتيازات واسعة تقدمها لها كل من اميركا واسرائيل واوروبا ايضا ومن خلال هذه الفرضية يمكننا فهم مساعي المسؤولين الاتراك في هذا الوقت بالذات للشروع ببناء محطة نووية تركية بعد سنوات من الدراسة وفي هذا المجال تسعى تركيا للحصول على موافقة واشنطن تجاه المشروع وتدرس في الوقت نفسه امكانية الحصول على مصادر مالية (26).

ازاء ذلك تمارس ايران سياسة ذكية بعد وقوفها على القلق الاقتصادي التركي ودون ان تستعمل التهديد الواضح فهي تفجر خبراً نفطيا يهز اركان الاقتصاد التركي المتزلزل، وتصريحات وزير النفط الايراني في عدة مناسبات، ان اي مقاطعة او هجوم قد تتعرض له ايران سيدفع بطهران لقطع او خفض صادراتها النفطية مما سيترك تاثير كبيرا على السوق العالمية و تؤثر بدورها على البورصة التركية اضافة الى ذلك فان المسؤولين الايرانيين يرحبون باستثمارات الشركات التركية في ايران وذلك على الرغم من بعض الاخفاقات التي حدثت خلال العامين المنصرمين كالغاء عقد تشغيل مطار الامام الخوميني في طهران مع شركة (تاو) التركية وعقد تشغيل محطة الهاتف النقال الثانية مع شركة (تورك سيل) لكن وزير خارجية ايران (منوشهر متكي)اكد خلال احد لقاءاتة مع(عبدالله غول) في طهران ان ايران تنتظر مساهمة الشركات التركية في مختلف المجالات.

قد يدفع الغرب بالملف النووي الايراني نحو مقاطعه ايران سياسيا واقتصاديا رغم ان ذلك يبدو بعيدا نسبيا من خلال تأكيد طرفي النزاع على استمرار الجهود الديبلوماسية لكن دول الجوار لايران تقوم منذ فترة بدراسة ظرف المنطقة في حال تنفيذ مثل هذه المقاطعة وتحاول رسم سياستها الاحتمالية عند وقوع مثل ذلك التحول وفي هذا المجال. تمثل ايران مثل تركيا واحدة من اهم دول الجوار الجغرافي للوطن العربي، وعلاقة العرب بايران القديمة عرفت حقبات من الصراع والحروب واخرى ساد فيها التعاون والسلام سعى الشاه محمد بهلوي لبناء امبراطورية ايرانية تضع يدها على الخليج فاحتل جزر طنب الكبرى والصغرى و ابو موسى عام 1971 لتتحول نقطة خلافية بين ايران ودولة الامارات حتى اليوم كما انخرط في الاحلاف المعادية للعرب، في الوقت نفسه وثق علاقته باسرائيل مستخدما هذه العلاقة كورقة ضغط على العرب وعلى الرغم من ذلك بقيت علاقتة بانظمة الحكم في مصر ودول الخليج العربية قوية وجيدة نظرا لتحالفهم مع الغرب ومعاداتهم للشيوعية.

المطلب الثاني: علاقات الدول الثلاث بعد سقوط الشاه ولحد الان

بعد طرد الشاه من ايران غداة نجاح الثورة الاسلامية ولجوئه الى مصر حاول الرئيس المصري الراحل انور السادات تلميع صورة الشاه وتقديمه كصديق للعرب مدعيا

ان الاخير زود مصر بالنفط في حرب اكتوبر/تشرين الاول 1973 بينما الواقع كما يؤكد محمد حسنين هيكل (ان جيش اسرائيل في كل حروبة كان يسير بالبترول الايراني).

حملت القرارات الاولى للثورة الايرانية روح العداء لأسرائيل وتبنيها لقضية فلسطين وبخطوة رمزية حلت سفارة فلسطين مكان السفارة الاسرائيلية، وقادة تركيا يدركون جيدا ان اقتصاد بلدهم كان يعيش حال النقاهة وان أي ازمة داخلية او خارجية قد تعيد اقتصادهم الى الوراء لذلك فان تنفيذ أي مقاطعة اقتصادية ضد ايران سيلحق بالاقتصاد التركي اضرارا اكبر بكثير من ازمة العراق وياتي تصدير الغاز الايراني الى تركيا على راس اللائحة لاهميتة الكبرى لآنقرة وقد حاول المسؤولون الاتراك طوال السنوات الماضية ان يجدوا بديلا للغازالايراني كالغاز الروسي لكنهم لم يوفقوا في هذا المجال لذلك فان تركيا لاتستطيع تجاهل هذا الامر.

وتظهر المحافل السياسية والاقتصادية ووسائل الاعلام التركية حساسية شديدة تجاه ذلك ويبدون قلقهم من حرمان الشعب التركي من الغاز الايراني اذا وقفت الى جانب اميركا في موضع الملف النووي الايراني وتمكن الاشارة في هذا المجال الى شتاء 2006 عندما توقف الغاز الايراني عن تركيا بسبب انخفاض الحرارة بشدة وتعرض الانابيب لتجميد الغاز كما حصل في معظم مناطق ايران المرتفعة لكن معظم وسائل الاعلام التركية ربطت بين انقطاع الغاز الايراني وتزامنة مع تحذير انقرة لطهران حول البرنامج النووي.

الاستنتاج

ان العرب بتعدادهم البشري الكبير وعمقهم الجغرافي وبما يملكون من ثروات متنوعة (في مقدمتها النفط) (27) من جهة وتركيا كقوة صناعية ومصدر المياه من جهة ثانية وكذلك ايران بقوتها العسكرية وبترولها ناهيك عن المساحة الجغرافية يشكلون عوامل جذب متبادلة تفرض ضرورة التقارب والتكامل بعد عقود من القلق والتوتر تنعم الحدود السورية_التركية بالاستقرار والامان كنتيجة طبيعية للتطور النوعي الذي شهدته علاقة البلدين ويسهل هذا المناخ حل القضايا الخلافية لاسيما مسألة المياه منطلقا عجلة التعاون في الميادين المختلفة ودافعا تركيا التوازن وعدم استخدام علاقاتها الجيدة مع اسرئيل ضد جيرانها العرب لكن القلق التركي لايرتبط بالعواقب الناشئة عن المقاطعة الاقتصادية لايران فحسب لان انقرة ستتكبد الخسائر حتى مع تنفيذ مقاطعة سياسية لايران

فحكام تركيا يدركون جيدا ان مثل هذه الضغوط لن تواجه في ايران بالصمت بل ستستخدم نقاط الضغط الاخرى في العراق والشرق الاوسط لتواجه اعداءها بالمثل.

بملاحظة ذلك وجميع القضايا التي ذكرت فان موقف انقرة تجاه الشائعات التي تحدثت عن مقاطعة ايران ليس خارجياً عن اطار السياسة العامة تجاه ملف ايران النووي وفي هذا المجال ايضا سعى المسؤولون الاتراك الى ان يتعاملوا بحذر فرئيس وزراء تركيا (رجب طيب اردوغان) صرح في 2006/1/27 على هامش مؤتمر دافوس ان بلاده تفضل ان يحل الموضوع الايراني سلميا لكنها ستسلم لقرارات مجلس الامن الدولي في هذا الشان.

ان تركيا التي شكلت الخاصرة الجنوبية للحلف الاطلسي اثناء الحرب الباردة فقدت جزءا من دورها بانتهاء تلك الحقبة ومع ذلك لم تقل اهميتها الاستراتيجية نظرا لموقعها الجغرافي القابع على مفترق طرق القفقاس والبلقان والشرق الاوسط ولدت تركيا الحديثة من عباءة السلطنة العثمانية اثر حرب التحرير وتوقيع معاهدة لوزان (1923) بقيادة مصطفى كمال الذي سعى لبناء دولة قومية علمانية ورغم اعتماد العلمنة كنظام ايديولوجي على امتداد ثمانية عقود الا ان الاسلام بقي حاضرا بقوة في مجتمع تشرب العقيدة الاسلامية على امتداد اكثر من سبع قرون اذ يتحكم بتركيا خليط من النسيج الاجتماعي مذهبيا وعرقيا حيث بعض السكان من العلويين والبعض من الاكراد مع اقليات عربية و ارمينية ويونانية ويعتبر العلويون احد اعمدة النظام العلماني وخط الدفاع عنه.

التوصيات

1. تنظيم الزيارات المتبادلة اولاً على مستوى وزراء الخارجية ومن ثم على مستوى رؤساء الحكومة،فرؤساء الجمهوريات تحل الخلافات السياسية.
2. دعوة رجال الاعمال الصناعيين والتجار لتبادل الاراء حول البحث في امكانات التعاون الاقتصادي المشترك على صعيد الاستثمارات والتسويق وغيرها وفتح المجالات امام ممثلي القطاع الخاص للاستفادة من هذه الامكانات.

3. **ان العلاقات البشرية اساس كل شيء،ومن الصعوبة اقامة تعاون بين رجال اعمال لايعرفون بعضهم بعضاً ولايؤسسون لصداقة فيما بينهم.**
4. **ان اللقاءات الشخصية مهمة لتجاوز عراقيل كثيرة، وتقع مسؤولية كبيرة في هذا الصدد على غرف التجارة والصناعة والاتحادات المهنية.**

The Future of Iraq – Turkey – Iran Relations 1923 – 2007

Dr. Rawa Zaki Yonis Al – Taweel
Assist. Prof. Economic And Social Studies Department,
Regional Studies center, Mosul University.

Abstract

The view of the world and the including three states (Iraq, Turkey and Iran) has changed greatly after the end of the cold war and the domain of the single pole upon the international politics. The nature of the geographic neighboring and the joint historical ties full of positive and negative periods might affect the product of these states. This princible applies on these three states in order to share forming the political scene within this region.

الهوامش والمصادر الواردة في البحث

1. هانتغنتون،النهار، بروت،2005.
2. زين نور الدين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط،دار النهار للشر،بيروت، 1977،ص2-10.
3. د.فؤاد حمة خورشيد،تركيا الموقع الجغرافي والتطلعات الجنوبية، مجلة كلية الاداب،جامعة بغداد،1999،ص158.
4. . محمد خواجة، المثلث العربي الايراني التركي واقع وافاق، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت،2005، ص 160.
5. د.رواء زكي يونس الطويل، الامن القومي العربي في ظل العلاقات التجارية التركية مع الكيان الصهيوني،دراسة قياسية تحليلية، مجلة دراسات اقتصادية، العدد 3، السنة الثالثة، بيت الحكمة،بغداد، 2001 ، ص7.
6. كلمة البلقان تعني الجبل المغطى بالغابات الكثيفة، قاموس اقيانوس تركي،ويشار للمنطقة باسم جنوب شرقي اوربا.

7. د.رواء زكي يونس الطويل، مستقبل العلاقات التركية اسيا الوسطى الاسلامية، دراسة تحليلية قياسية، مجلة دراسات اقليمية، العدد 1، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، 2004، ص 26_58.
8. Statistical Year Book of Turkey ,1999,state lnstitute of Statistics Prime Ministry ,Rrepublic of Turkey ,ANKARA,2000.
9. د.رواء زكي يونس الطويل،اهمية العلاقات التركية –الايرانية للفترة 1980-1998، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة،2002.
10. د.محمد العجيلي،تحليل جيوستراتيجي لمثلث قوى الجوار العربي:تركيا وايران واثيوبيا، مجلة دراسات الشرق الاوسط، العدد 3، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق، 1997،ص 72_73.
11. مركز الوجود الامريكي الاستراتيجي.
12. د.حسيب عارف العبيدي، السياسة الخارجية الايرانية (1979-1987)، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، الجامعة المستنصرية،مطبعة جامعة بغداد، 1986،ص9-10.
13. د. وصال نجيب عارف العزاوي،العلاقات التركية –الايرانية –العراقية –السورية،هل من جدوى للتعاون، في كتاب العلاقات العربية التركية في مواجهة القرن الحادي والعشرين، مركز الدراسات التركية،جامعة الموصل،العراق، 2000،ص11.
14. سرار نلدتي و ويلسون،بلاد مابين النهرين بين ولائين، ترجمة فؤاد جميل، دار الشؤون الثقافية العامة، ج1، بغداد،1991،ص أ- ج.
15. Tusiad , Turkish Economy , Abridge Btween the Middle East and West , Istambul , 1976 ,p.31_32.
16. مروان بحيري،الفرد ماهات، افكار واراء حول القوة البحرية والشرق الاوسط كمحور ستراتيجي، الفكر الستراتيجي العربي،العدد 5، بيروت، 1982، ص186-187.
17. د.رواء زكي يونس الطويل، القياس الاقتصادي لتحليل العلاقات التجارية التركية الايرانية للمدة 1970_1998، مجلة اوراق تركية معاصرة، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، العدد 16، العراق، 2001، ص 6_9.
18. مصطفى طراقجي،مقترحات لتطوير العلاقات العربية التركية،شؤون الاوسط،مركز دراسات الشرق الاوسط،بيروت، 1984، ص101.
19. حسنين توفيق ابراهيم، النظم السياسية العربية، الاتجاهات الحديثة في دراستها، طبعة 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، 15.
20. بلال شرارة، تركيا واسرائيل، اسئلة واجوبة قلقة، ط 1، دار عالم الفكر، بيروت، 2004، ص22
21. د. محمد نور الدين، حجاب وحراب، ط1، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، 2001.
22. محمد طه الجاسر، تركيا ميدان الصراع بين الشرق والغرب، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق،2002، ص35.

23. د. محمد نورالدين، تركيا الجمهورية الحائرة، ط 1، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، 1998.
24. محمد خواجة، المثلث العربي – الايراني – التركي واقع وافاق، مجلة شؤون الاوسط، العدد 119، بيروت، 2005، ص156.
25. اوزدن زينب اوكتاف، مدارك امنية متغيرة في العلاقات التركية – الايرانية، مجلة شؤون الاوسط، العدد 122، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، 2006، ص89-99.
26. نظام ماردیني، تركيا موقع وادوار، مجلة شؤون الاوسط، العدد 123، بيروت، 2006، ص164-178.
27. د.احمد عبدالرحيم الخلايلة، العرب والتأثير في النظام العالمي، مجلة دراسات دولية، العدد 11، جامعة بغداد، 2001، العراق، ص85-106.